بطريرك موسكو لسائر روسيا كيريل بعد ترؤسه قداسا في بيروت امس (ا ف ب)

مواكبةً لتداعيات الأزمة السورية بعد القرارات العربية

لبنان كثّف الإجراءات الأمنية أمام بعض «السفارات الحساسة»

| بيروت - «الراي» |

في موازاة تعزُّض عدد من السفارات العربية والغربية لاعتداءات بعيد قرارات الجامعة العربية بحق النظام السوري، بدا لبنان قلقاً حيال امكان هذه «العدوى» الى أراضيه، وهو ما أملى اتخاذ إجراءات تحوُّط بدأ العمل بها.

وفي هذا الاطار، كشف وزير الداخلية مراون شربل انه قوّم الوضع مع المدير العام لقوى الامن الداخلي اللواء اشرف ريفي وقائد جهاز امن السفارات العميد محمود ابراهيم خلال اجتماعه بهما اخيراً، وطلب اليهما تكثيف الاجراءات الامنية امام بعض «السفارات الحساسة» التي يمكن ان تتعرض لأي فوضى اكثر من غيرها، وذلك مواكبة للتطورات السياسية في لبنان والمنطقة.

واذ أبدى شربل تخوفه من تطور الامور «لأن لبنان بلد مكشوف ويمكن ان يأتي الخرق من أي مكان، في ظل الانقسام السياسي الحاصل رغم العين الساهرة للامن والجيش وكل المؤسسات الامنية»، قال: «لبنان مريض والدواء في يدنا، فلنعطه إياه قبل ان تصبح كلفته غالية»، داعيا «الى تفاهم السياسيين بعضهم مع بعض على سبل إدارة الخلاف».

الملف السوري يرفع «حماوة» الشارع في طرابلس

اتصالات جنّبت «اصطدام» تظاهرتين عند «خط التماس» بين جبل محسن وباب التبانة

| بيروت - «الراي» |

بدأ الانقسام «العمودي» بين قوى 8 و14 آذار حيال الأزمة في سورية ولا سيما بعد رزمة القرارات العربية بحق نظام الرئيس بشار الاسد ينعكس ازدياد «الحماوة» على الأرض ولا سيما في طرابلس التي تجازت «قطوعاً» مساء اول من امس كاد ان يعاود إشعال «خط التماس» المذهبي الشهير في المدينة المعروف بـ جبل محسن (العلوي) - باب التبانة (السني). فقد شهد جبل محسن تظاهرة حاشدة دعا اليها «الحزب العربي الديموقراطي» دعماً للنظام السوري وتنديداً بقرارات الجامعة العربية، وكاد «المحظور» يقع حين أراد بعض المشاركين في التحرك إكمال الطريق باتجاه باب التبانة التي كانت تشهد تظاهرة مضادة تنديداً بنظام الاسد ودعماً للشعب السوري. الا ان اتصالات عاجلة حصلت على المستويين الامني والسياسي ساهمت في تجنب طرابلس «الأسوأ»، علماً ان تقارير اشارت الى ان رئيس الحكومة نجيب ميقاتي دخل على خط الاتصالات التي افضت الى سحب المتظاهرين من جبل محسن.

وتكنز: الأمم المتحدة قلقة للخروق السورية للأراضي اللبنانية

عبّر ممثل الأمين العام للأمم المتحدة في لبنان بالوكالة روبرت وتكنز عن قلق المنظمة الدولية حيال مسألة «إدارة الحدود مع سورية حيث سجلنا عدداً من الخروقات من الجيش السوري في الأراضي اللبنانية»، معلناً «نحن قلقون بالنسبة لهذه التطورات وما تعكسه من إنعدام ضبط الحكومة اللبنانية الحدود مع سورية، ومدى أهمية تحديد هذه الحدود حتى يكون هناك وضوح في ما يتعلق بهذه المسألة».

واذ اكد المسؤول الاممي «اننا ما زلنا قلقين على أمن قوة اليونيفيل في الجنوب»، موضحاً في الوقت نفسه أنه «لم تحدث أي حوادث اخيراً إلا أننا مدركون للتهديدات المستمرة ضد اليونيفيل»، شدد على ان «المسألة الأهم تبقى الحوار الوطني في لبنان، ونتطلع الى بعض التطوارات بالنسبة لتحقيق حوار مجد حول الاستراتيجية الدفاعية (سلاح «حزب الله»)».

الحريري: الأسد يعيش آخر أيام صدام والقذافي

هل يقفز ميقاتي من «المركب السوري» مع «هبوب العاصفة»؟

| بيروت - من وسام أبو حرفوش |

لم يكن «العصف» السياسي - الديبلوماسي الذي اصاب دمشق، مع القرارات «غير المتوقعة» لمجلس وزراء الخارجية العرب اخيراً، اقل وقعاً في بيروت، في ضوء رفض وزير الخارجية اللبناني عدنان منصور تلك القرارات بـ «التكافل والتضامن» مع اليمن، في موقف، لم يشكل خروجاً على الاجماع العربي فحسب، بل تجاوزاً لسياسة «النأي بالنفس» التي كانت اعتمدتها حكومة الرئيس نجيب ميقاتي في تعاطيها مع مقاربات مجلس الامن الدولي للملف السوري.

وسرعان ما بدأ الحديث في بيروت عن «الاثمان المحتملة» لمجازفة الحكومة ربط مصير لبنان بمصير النظام في سورية، وسط تحذيرات من الاقحام الطوعي للبنان في العزلة المتعاظمة لسورية من خلال ادارة الظهر للاجماعات العربية والدولية، ولمجازفتها بوضع التوافقات الداخلية في مهب الريح باعتمادها خيارات «احادية» لا تحظى بقبول فئات واسعة و«وازنة» من اللبنانيين الذين «تجرعوا» النأي بالنفس لكنهم لن يسلموا بالانحياز الكامل للنظام في سورية.

وتوقعت اوساط واسعة الاطلاع لـ «الراي» بان لا يمر موقف الحكومة مرور الكرام، وسط ملامح ارباك رسمي في تبريره، وهو ما ظهر في «السقوف المتباينة» لاركان الحكم ومكونات الحكومة، خصوصاً في ضوء الكلام عن «تهريب» موقف وزير الخارجية الذي يخالف منطق «النأي بالنفس» لميقاتي، ولم تتم مناقشته من اطراف الحكومة، ما فسر الاعتراض الضمني لرئيس «جبهة النضال الوطني» وليد جنبلاط عليه.

ومن غير المستبعد ازدياد مأزق الحكومة «غير المنسجمة تحت وطأة الهجوم العاصف للمعارضة التي كانت وصفت موقف لبنان في الجامعة العربية بـ «المخجل والمعيب»، بحسب ما عبر عنه زعيم «تيار المستقبل» سعد الحريري الذي واصل «فتح النار» على «ارتهان» الحكومة للنظام في سورية ودفاعها عنه في وجه المجتمعين العربي والدولي.

والملافت في هذا السياق ان الرئيس ميقاتي الذي نجح في انتزاع تفهماً دولياً وربما عربياً لمنطق «النأي بالنفس» الذي اعتمدته حكومته لحرص الغرب على الاستقرار في لبنان وابعاده عن خط النار السوري، وجد نفسه مع التصويت ضد قرارات الجامعة العربية في عين العاصفة، الامر الذي من المتوقع ان يزيد المصاعب الداخلية والخارجية في وجهه.

هل يستقيل الرئيس ميقاتي؟

اوساط معارضة لرئيس الحكومة واخرى قريبة منه قالت لـ «الراي» ان ميقاتي تمكن من امرار المرحلة الماضية بكل تعقيداتها بقدر من المرونة نتيجة علاقته الجيدة بالرئيس السوري بشار الاسد من جهة ومروحة علاقاته الدولية من جهة اخرى.

وذكرت هذه الاوساط بما كان نقل عن الاسد من ان «عندنا ميقاتي في بيروت»، في اشارة الى الاطمئنان الذي يوليه الرئيس السوري لوجود ميقاتي في رئاسة الحكومة لما يتمتع به من قنوات اتصال مع الخارج، الامر الذي تحتاجه سورية في هذه المرحلة.

غير ان جنوح الازمة في سورية نحو مراحل اكثر حراجة تضع مصير حكم الاسد على المحك قد تدفع ميقاتي، بحسب هذه الاوساط، الى مراجعة حساباته، وربما الى الاستقالة، وتالياً الخروج من «المركب الواحد» الذي وضع نفسه فيه مع الاسد.

ولفتت هذه الاوساط الى انه رغم «الحشرة» التي يعانيها ميقاتي بسبب رفض «حزب الله» تمويل المحكمة الدولية، فان استقالته غير واردة الا ربطاً «بمسار» المركب السوري، الذي يبدو انه في «قلب العاصفة»، لا سيما في ظل العزلة شبه الكاملة التي يواجهها على المستويين الاقليمي والدولي.

في موازاة ذلك، وفيما يتوقّع ان تشكّل جلسة الاسئلة النيابية التي يعقدها البرلمان غداً «حلبة مصارعة» بين فريقيْ الاكثرية والمعارضة على خلفية الملف السوري وموقف لبنان في الجامعة العربية وسط توقعات بان يبلغ الامر حدّ طرح الثقة بوزير الخارجية عدنان منصور، عكست ردود الفعل المتعلقة باستخدام لبنان الـ «لا» في الجامعة العربية «الانشطار» السياسي الحاد والمرشّح للمزيد من التفاقم.

وفي هذا الإطار ردّ الرئيس السابق للحكومة زعيم «تيار المستقبل» سعد الحريري على التبريرات التي أعطاها رئيسا الجمهورية والحكومة لتصويت لبنان في الجامعة العربية ضد القرار بحق النظام السوري، فاعلن في دردشة جديدة مع متتبعيه على موقع «تويتر» للتواصل الاجتماعي «ان الذين يدّعون انهم يحاولون الحفاظ على حيادية لبنان وحمايته من ارتدادات الازمة السورية، القوا بالبلاد في قلب العاصفة، والى جانب الطرف الخاطئ، الطرف الذي يتبنى القتل والديكتاتورية والهوية المعادية للعرب»، مكرراً «أن النظام السوري فقد شرعيته، وان ما يجب ان يقوم به هو الرحيل».

وإذا أشار الى أن «تبريراتهم لموقف الحكومة اللبنانية المخزي غير مقبولة»، اكد انه «مع سحب سفير لبنان من سورية»، معلناً رداً على سؤال عما إذا كان سيزور سورية مجددا في حال عاد رئيسا للحكومة ويجتمع بالرئيس بشار الأسد «إذا زرت سورية مجددا فهذا يعني ان هذا النظام قد سقط».

وفي حين اعلن «سأعود الى لبنان أقرب مما تظنون، هذا وعدي»، علّق على ما إذا كان الأسد سيشاهد ما ستنتهي اليه المحكمة الدولية في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري قال:»إنه الآن يحاكَم من خلال محكمة شعبه»، مضيفاً: «ما تشاهدونه اليوم سبق وفعله القذافي وصدام في آخر أيامهما».

وحين سئل: في حال أقيم نظام إسلامي معتدل في سورية وطلب منكم الوحدة مع سورية فهل توافقون؟»، قال جازماً: «لا، لدينا سيادتنا واستقلالنا. وأنا فخور بأنني لبناني».

واوضح ان علاقته بالنائب وليد جنبلاط «جيدة، وهو وقف الى الجانب الصحيح في الموضوع السوري»، مضيفاً ردا على سؤال آخر: «لماذا تعتبرون مكلفا اتخاذ الموقف السليم؟ هل يجب أن أبقى حياديا تجاه قتلة والدي؟».

في المقابل، برزت الرسالة التي وجّهها رئيس البرلمان نبيه بري الى العاهل السعودي الملك عبدالله بن عبد العزيز وجاء فيها: «خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية. بعد الذي جرى ويجري، لا أرى غيركم - بعد الله - لمصالحة ليس بين السوريين فحسب، بل بين العرب والعرب. وفقكم الله وعافاكم».

بدوره شدد وزير الخارجية (من حصة بري) الذي توجّه امس الى المغرب للمشاركة في المنتدى الاقتصادي العربي - التركي وفي اجتماع مجلس وزراء الخارجية العرب في الرباط، على ان القرار الذي إتخذه لبنان منسجم مع سياسته ومع توجهه الوطني. واكد «ان الحكومة اللبنانية لن تسير في عملية سحب السفير اللبناني من سورية لأن اعتراضنا على قرارات الجامعة معناه أننا لا نقبل بهذه القرارات وبالتالي لا نقبل لا بسحب السفراء ولا بالعقوبات لأننا من الأساس ضد الاستفراد بأي بلد عربي او عزله».

وفي سياق متصل، أسف «حزب الله» بلسان وزيره محمد فنيش للموقف الذي صدر عن الجامعة العربية، لافتاً إلى أن «هذا القرار جزء من مشروع إسقاط أي حلم بإمكان قيام تعاون عربي أو عمل عربي مشترك»، ومعتبراً أنه «يراد إسقاط الجامعة العربية من خلال استهداف سورية رغم الدور الهزيل لهذه الجامعة».

واستغرب «كيف أن الجامعة العربية التي أصدرت مبادرة لحل الأزمة السورية لم تستكمل الجهود لإيجاد آليات تنفيذ لهذه المبادرة، وخصوصاً عندما نسمع موقفاً أميركياً فاضحاً ووقحاً يحرض على عدم الاستجابة لإنهاء مظاهر الاقتتال، وهذا دليل فاضح على حجم التورط الأميركي في التخريب في سورية»، مضيفاً «ليس من المفهوم أبداً أن تصبح الجامعة العربية ترجمة حرفية لهذه الرغبة الأمريكية في محاصرة سورية وتطويقها».

اما السفير السوري في لبنان علي عبد الكريم علي، فأشاد بموقف الحكومة اللبنانية في الجامعة العربية، معتبرا ان لبنان « كان قارئا منطقيا وواقعيا للحدث في سورية ويرى ان ما يجري فيها يستهدف امن لبنان والمنطقة، وتشخيص الحكومة اللبنانية كان مسؤولا».

موسى: موقف الجامعة «متقدم» ولابد من احترام رغبة الشعوب

| القاهرة ـ من علي المصري |

وصف الأمين العام السابق للجامعة العربية والمرشح المحتمل في الانتخابات الرئاسية في مصر عمرو موسى.. موقف الجامعة العربية من الأزمة السورية بأنه متقدم، مشيرا إلى أن المعالجة العربية تتجه نحو إقرار نمط عربي موحد للتعامل مع حركة التغيير العربية.

وقال موسى أمس.. إنه لا يرى جهودا تبذل حاليا لتنفيذ المطلب السوري لعقد القمة العربية الطارئة قبل 16 نوفمبر.

وأضاف «إن الوضع في سورية غير مطمئن و لابد من وضع نهاية لحقن الدماء وإطفاء الغليان، على أن يؤخذ في الاعتبار أن الوطن العربي في حالة تطور ولن يمكن . وقفه . فرغبة الإنسان العربي في التغيير أصبحت نقطة أساسية لفهم المناخ السائد حاليا في العالم العربي».

وأكد عمرو موسى أن «عقارب الساعة لن تعود إلى الوراء ولا يمكن وقف حركة التاريخ فلابد من احترام رغبة الشعوب العربية في التغيير و أن تقوم الحكومات بتغيير سياساتها إزاء شعوبها».

وأضاف.. إن النمط الذي ساد أنظمة الحكم في الجمهوريات العربية خلال العقود الماضية و صل حاليا إلى منتهاه ، فلا توريث، و لا دوام إلى ما لا نهاية، و لا انفراد بالحكم ولا حزب واحدا رائدا و إنما ديموقراطية و تداول للحكم و أن يكون الرأي في النهاية لصوت المواطن.

السعودية تطالب دمشق بمحاسبة المعتدين على سفارتها

الرياض - يو بي آي - استنكر مجلس الشورى السعودي، امس، الاعتداء على السفارة السعودية في دمشق، وطالب السلطات السورية بمحاسبة المشاركين فيه.

وقال المجلس في بيان إثر جلسة عادية عقدها امس برئاسة عبد الله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ إن «هذا الاعتداء يمثل انتهاكاً للأعراف الديبلوماسية الدولية المتعلقة بالبعثات الديبلوماسية».

وطالب السلطات السورية بـ «اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية السفارة السعودية والعاملين فيها، ومحاسبة كل من شارك في الاعتداء على السفارة حسب الاتفاقيات والمعاهدات الدولية».

قال إن المحيطين به متكتلون لأنهم خائفون

رفعت الأسد: على بشار التنحي لتجنّب حرب أهلية

دعا النائب الأسبق للرئيس السوري رفعت الاسد ابن اخيه الرئيس الحالي بشار الاسد الى التنحي عن السلطة لتجنب حرب اهلية، وقال ان المحيطين ببشار متكتلون لانهم خائفون.

وقال رفعت الاسد في مقابلة مع صحيفة «الفيغارو» الفرنسية نشرتها امس: «اطالب بشار بوقف حمام الدم والتنحي عن السلطة كي تؤول الى الشعب. من غير المقبول ان يفكر في البقاء في السلطة من خلال الاستمرار في قتل شعبه».

اضاف: «منذ ثمانية اشهر يتحدث بشار عن اصلاحات، لكننا لم نر شيئا منها يتحقق. لم يقم بشيء جدي». وتابع: «اعرف جيدا النظام السوري. كل من يحاول الابتعاد يُقتل مباشرة. واليوم افراد عائلة الاسد متضامنون. لقد تكتلوا لانهم خائفون. وحتى في داخل العائلة من يعارض يُقتل».

واشار رفعت الاسد الى ان «الخوف يسود الطائفة العلوية، ومعنوياتها منخفضة جدا. فهم ما عادوا يثقون بان بشار قادر على ايجاد حل للازمة، لكن الخوف من الانتقام يجبرهم على الصمت». وعن قرار الجامعة العربية تعليق عضوية سورية، قال النائب الاسبق للرئيس انه «غير كاف لتشجيع الانشقاق، لان من حول بشار يعلمون جيدا ان الجامعة العربية حتى الان ليس لها وزن او مصداقية. لذلك لن يتركوه غدا». وتابع ان «المجتمع الدولي يجب ان يجد ملجأ لبشار وعائلته. هذه مسألة انسانية. بشار يختلف عن القذافي وبن علي». وقال انه «اذا استمر الطريق المسدود، نخشى من وقوع حرب اهلية».

تقرير

مكامن القلق الإسرائيلي من الثورة السورية!

| بقلم: محمد رشيد * |

- تصريحات رامي مخلوف جاءت باتفاق مسبق مع إسرائيل من خلال وسيط أميركي غير رسمي
- لا مصلحة لتل أبيب في رحيل نظام عرفت كيف تتعايش معه حتى قبل ولادة بشار الأسد
- لا مشكلة لدى إسرائيل مع الحروب السورية بالوكالة التي تتيح لها استعراض عضلاتها العسكرية
- النظام وعد إسرائيل باقتطاع جزء من الساحل وضمه إلى الجبل وإعلان الاستقلال والتحالف معها إن أخفق في الدفاع عن نفسه

لدى الطبقة السياسية الحاكمة والمعارضة في اسرائيل قلق واضح من الثورة السورية. قلق يستند الى المصالح اكثر مما يستند الى المخاوف، لكن ان سألت اي مسؤول سياسي اسرائيلي، سيرد عليك فورا بان هذا غير صحيح، و سيؤكد لك ان امكانية نشوء ديموقراطيات عربية تعزز فرص السلام العربي الاسرائيلي، وتؤدي الى ازدهار المنطقة كلها.

وسرعان ما سيضيف الى ذلك بعض «المخاوف السياسة التقليدية» و«بعض المخاوف الانسانية»، مثل تلك التي أبدوها لدى قيام الثورة المصرية، وسيستعرضها لك واحدة واحدة، كما فعلوا للمرة الأولى عند انطلاق وانتصارالثورة المصرية. واذا ما كانت بعض تلك المخاوف مشروعة (طبقا للمفهوم الاسرائيلي طبعا)في محاولات اسرائيل لدراسة وفهم كل الثورات العربية، فإنها تزداد عمقا والتباسا عندما يتعلق الامر بالثورة السورية، الى حد بعض محاولات التدخل الخفية لدى دوائر القرار الدولي، لإبطاء الاندفاع الدولي نحو الثورة السورية، الامر الذي سنشهد المزيد منه في المستقبل القريب عندما سيتعلق الامر بالاعتراف الدولي بالمجلس الوطني السوري، ما لم ينتبه الاخوة في قيادة المجلس الى ذلك ولم يسارعوا الى تجميع دعم سوري اكبر، خصوصاً من القوى والشخصيات التي تتفق معهم في الاهداف، وتلك مسالة اخرى لا اريد الخوض فيها الان.

كمثال على «المخاوف السياسية الاسرائيلية التقليدية»، تأتي في المقدمة التركيبة السياسية للثورات العربية، وسلسلة القيادة، وما هو التأثير الحقيقي للقوى التي ترفع شعارات تحرير فلسطين بالقوة، لان اسرائيل لا ترى أي مصلحة في رحيل نظام عرفت كيف تتعايش معه على مدى عقود طويلة، تعايش سبق ولادة بشار الاسد فشب عليه و تعايش معه، بل احبه، مقابل انتظارالمجهول القادم الذي لا تعرفه تل أبيب!! ربما ينبغي التنبيه الى ان السياسة الاسرائيلية لا تدار على ذاك النحو، و ذاك ما حرك قرون الاستشعار الاسرائيلية منذ الايام الاولى للثورة السورية لتنتزع تلك التصريحات الشهيرة لرامي مخلوف، اي ان اسرائيل لم تفاجأ بتلك التصريحات لانها جاءت باتفاق مسبق من خلال وسيط اميركي غير رسمي، واعطت تلك التصريحات أُكلها حتى الان على الاقل.

تلك واحدة، اما الثانية فهي الترويج لنظرية بان هذه الثورة قد لا تصل الى كامل أهدافها وتطيح بهذا النظام، ما سيقود الى انقسام السوريين ويلي ذلك تقسيم سورية، ما يؤدي الى فلتان غير مسبوق على الحدود الاسرائيلية - السورية، و يزعزع استقرار المنطقة و امنها، وان مثل هذا التطور سيؤثر على لبنان (الواقف ضد الثورة السورية) وعلى الأردن (الداعم بقوة لمطالب الثورة). تناقض واضح ولكنه في النهاية يخدم مصالح اسرائيل.

اما المثال الأوضح على ادعاء «المخاوف الانسانية» فيرتبط بـ «الأقليات» العرقية والدينية والإثنية، وامكانية تعرضها للقمع والضغط، ويدللون على ذلك بما يحصل في العراق وفي مصر، في حين واقع الحاضر والتاريخ يؤكدان ما يخالف ذلك تماماً، فإسرائيل عملت بجد وبلا توقف للقول لهذه الأقليات (مع التنبيه انني لا أؤمن بهذا الوصف) انها ليست في محيط امن، مستغلة التشدد العروبي تارة، والتشدد الاسلامي تارة اخرى، وزادت عليها في السنوات الاخيرة التشدد الطائفي، لكن في حقيقة الامر، اسرائيل قلقة كثيرا من النضج العربي ومن ان يؤدي هذا النضج الى عدالة مقبولة بين ابناء البلد الواحد.

واذا ازلنا غبار تلك المخاوف (التقليدية والانسانية) وغيرها سنجد قلق اسرائيل في مكامن اخرى تماماً، مخاوف سياسية وأمنية، جغرافية واقتصادية ولكن مختلفة عن تلك التي في الواجهة. فعلى الصعيد السياسي مثلا، تخشى اسرائيل كثيرا من ان تؤدي هذه الثورات الى نشوء ديموقراطيات عربية حقيقية تضعف مكانتها التقليدية كديموقراطية وحيدة في «صحراء» الدكتاتوريات ونظم الاستبداد المحيطة بها، نظم لا تعرف القوانين، تضطهد شعوبها، لا تسمح بحرية المعتقد والانخراط في نشاطات سياسية اواجتماعية اوثقافية، لا تسمح حتى بالعبادة. نظم تعطي درجات لرجال الدين وتصنفهم، خاصة وان اسرائيل عاشت طويلا في دلال الغرب باستخدام مسألة انها دولة القانون و الديموقراطية، واعتمدتها كمادة تسويقية رئيسية في سلة وسائلها الدعائية. وتدرك اسرائيل جيدا ان عالما عربيا ديموقراطيا يستطيع ان يستقطب الرأي العام العالمي لتاييد حقوقه العادلة بيسر اكثر.

أيضا سيؤدي هذا النشوء المتوقع الى اندماج الجميع في العملية الديموقراطية بمختلف تعبيراتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتتضاءل مفاهيم الأقلية والأغلبية والتمايزات بكل أشكالها ستضعف، حتى لو شهدنا فترة من الصراع وعدم الاستقرار، وبالتالي ستفقد اسرائيل واحدة من اهم مرتكزات استراتيجيتها في التعامل مع الدائرة الاولى ولثانية في الجوار المحيط بها.

ان اهتزاز عرش الديموقراطية الوحيد في المنطقة، ونشوء واحات جديدة، سيجبر اسرائيل على اعادة حساباتها الإقليمية والدولية بعمق شديد وهي لا تريد هذا العبء، لذا لديها كل هذا الميل لعدم سقوط نظام الاسد.

لكن هل لهذا الميل بعد سوري واضح ومحدد لا يشترك فيه مع الثورات العربية الاخرى؟

نعم هنالك اكثر من بعد واكثر من سبب سوري جوهري!!!

اول هذه الأسباب ان تل أبيب لاتستطيع ان تتذمر من هذا الجار الوديع، بل وتخشى استبداله. جار يوفر لها كل الحجج الدعائية لكنه لم يقلقها لعقود طويلة، دون ان يكون لدى اسرائيل أي مشكلة مع (حروب بالوكالة) من حين الى اخر، تجرب فيها اسرائيل مرونة عضلاتها العسكرية، وتعتمد اسرائيل في علاقتها مع النظام السوري حكمة شعبية عربية قديمة (الجار قبل الدار)، ولقد كان رئيس الوزراء الاسرائيلي الاسبق اسحاق رابين يقول دوما ان افضل اتفاقية سلام لدى اسرائيل هي تلك الاتفاقية الغير الموقعة مع النظام السوري.

هذا طبعا غير ما وفره هذا الهدوء على جبهة الجولان من مرونة للإنفاق والقدرة العسكرية الاسرائيلية، مقابل نظام حاول خداع الجميع بنظرية التوازن الاستراتيجي التي اطلقها الاسد الاب وعاش عليها الابن، وها قد دقت ساعة النظام ولم تدق ساعة ذلك التوازن بعد!!!

لكن ساعة التوازن ستدق بقوة رهيبة قريبا واسرائيل تعرف ذلك. وتعرف أيضاً ان سقوط النظام وقيام سورية ديموقراطية سيضعها بصورة تلقائية امام ملف الاراضي والمقدرات السورية المحتلة، خصوصاً بعد نجاح الشعب السوري بتصميمه وتضحياته الجسام على ان يكسب عطف وتاييد ودعم العالم كله باستثناء الشبكة الحليفة للنظام.

ان سورية الجديدة والمسلحة بكل هذا الحب والتأييد العالمي ستكون هي التوازن الاستراتيجي الحقيقي، وذلك يقلق اسرائيل كثيرا.

البعد الآخر للموضوع الذي يقلق اسرائيل بصورة جدية، هو البعد الامني، لانها تعرف جيدا حجم التسليح غير التقليدي لدى النظام، سواء المصنع محليا او المستورد من الخارج. بوجود نظام الاسد اسرائيل حذرة و لكنها ليست قلقة، لانها تعرف ان النظام الاسدي يعرف جيدا فداحة التفكير بذلك، ولانها تعرف ان هدف النظام هو الحفاظ على العرش، ولكن ماذا لو وقعت هذه الاسلحة بيد من لا يرى غير القوة سبيلا مع اسرائيل؟ تلك مسألة من العسير جداً إقناع الاسرائيليين بعكسها حتى لو هزوا رؤوسهم بالايجاب.

وهناك البعد الايراني الحساس، فمن جهة تعرف اسرائيل ان ايران ليست فقط متحالفة مع الاسد، بل هي موجودة بقوة على الارض، وربما كان سرا على العالم ما هو ليس سرا على ابناء البلد بان ايران تنفق مباشرة في سورية وعبر قنواتها اكثر من عشرة ملايين دولار شهريا، تذهب اربعة ملايين منها الى ثلاثة آلاف ضابط سوري، و اما البقية فتذهب الى (الحسينيات و دعاة التشيع) والى بعض الإعلاميين السوريين.

وهنا يأتي السؤال المنطقي، كيف تستوي هذه المعادلة، من جهة اسرائيل تأمن بشار، حليف ايران، ومن جهة اخرى تدفع العالم كله لضرب ايران؟ ولكن على قدر ما يبدو ذاك السؤال محرجا، يبدو الجواب بسيطا. ففي التقييم الاسرائيلي الوضع تغير في العلاقات الإيرانية - السورية منذ موت الاسد الاب. وفي زمن الاب كانت ايران واحدة من خمسة اوراق يلعب بها حافظ، اما في زمن الابن اصبحت سورية واحدة من سبع اوراق تلعب بها طهران، لذلك فان اسرائيل لا ترى في بشار لاعبا بل تراه تابعا.

وهناك بعد الاراضي السورية المحتلة ومياه بحيرة طبريا. في مسألة الاراضي لا خلاف. فقد رضي الاب والابن بالتأجير غير المباشر لأراضي الجولان لسنوات طويلة، وتعهد الاب والابن تحويل الجولان الى منطقة سياحية واقتصادية تحت رقابة او شراكة دولية.

أما المياه فهي أرق اسرائيل الدائم والمستمر، وفقط للتدليل على ذلك، فان اسرائيل وفي اطار اتفاقية اوسلو، صممت على ان تكون المياه ملفا مستقلا على ذمة المفاوضات النهائية مع الجانب الفلسطيني. وفي الواقع الحالي يستهلك الاسرائيليون من مياه الضفة الغربية 6 أضعاف ما يستهلكه الفلسطينيون من مياههم. لذلك وفي الوضع الحالي لا مطالبات سورية في مياه طبريا بانتظار التوازن الاستراتيجي الاسدي، ولكن بعد انهيار النظام سيطلب الشعب السوري ان يشرب وان يروي زرعه من مائه، وهذا سيكون بمثابة تغير كبير لا تريد اسرائيل تحمل اعبائه.

هل هناك اكثر من ذلك؟

نعم، وعود النظام في القنوات السرية، وهذا نظام لم يخلف يوما وعدا لإسرائيل، وأخطر تلك الوعود انه وفي حال عجز النظام الدفاع عن حكمه سوف يشرع مباشرة في مخطط التقسيم والتحالف. مخطط اقتطاع جزء من الساحل السوري و ضمه الى الجبل واعلان الاستقلال واعلان التحالف مع اسرائيل، اي إغراء اسرائيل بفكرة التحالف مع الأقليات. ولتأمين ذلك تحتاج تل أبيب الى ان ترى حشدا علويا ومسيحيا ودرزيا وراء النظام الامر الذي اخفق بشار في تأمينه حتى الان. وحتى في هذا الامر لا تبدو اسرائيل مرتاحة، ازاء الموقف الصارم للطائفة الدرزية دفاعا عن تاريخها ووطنيتها، الامر الذي قال عنه الزعيم الدرزي المؤثر وليد جنبلاط والأسير المحرر من ابناء الجولان وئام.

لذلك كله، وغير ذلك ما خفي لم يقطع بعد الحبل السري بين بشار واسرائيل، بانتظار إرادة ووحدة الشعب السوري.

* المستشار السابق للرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات